


الإغفال في القرآن الكريم (دراسة في الأصول والتأويل) في منهج العلامة  
الكليني والعلامة محمد حسين فضل الله- دراسة تحليلية

م.م مهند حميد نجيل  
تدريسيّ في قسم علوم القرآن- كلية التربية للبنات- جامعة الشطرة  
[mohannad.ha@shu.edu.iq](mailto:mohannad.ha@shu.edu.iq)



**Omission in the Holy Qur'an (A Study in Fundamentals and  
Interpretation) in the Methodology of Allama Al-Kulayni and Allama  
Muhammad Hussein Fadlallah – An Analytical Study**

*Asst.Lect. Muhannad Hamid Thajeel*  
*Department of Qur'an Sciences - College of Education for Girls - Al-Shatra*  
*University*



## المستخلص

القرآن الكريم هو الصراط المستقيم التي أراد الله سبحانه و تعالى من الإنسانية أن تسير عليه و تهتدي بهديه و تتقيد بضوابطه و تقيم عند حدوده حتى يأتي اليوم الذي تلتقي به جل جلاله، و القرآن الكريم فيه كلام الله سبحانه و تعالى لا بد له أن يكون مفهوماً واضحاً بكل ألفاظه ومفرداته وتراكيبه و هذا ما حدث بالفعل، فقد أدركه و فهمه من آمنوا بالحق و أنصتوا لنداء خالقهم لهم فساروا خلف من ناداهم نحو النجاة و الفلاح.

و لأن القرآن الكريم لم يتم تفسيره كله من قبل الهادي البشير ليصلح أن يكون لكل الأمم إلى يوم القيامة، فقد تباين من بعده تأويل و تفسير آيات القرآن الكريم وفقاً للمنهج الذي سار عليه العلماء و المفسرين و بحسب الأصول التي اتبعوها في التأويل و التفسير.

الكلمات المفتاحية: الإغفال، الأصول، التأويل، منهج العلامة الكليني، منهج العلامة فضل الله

## Abstract

**The Holy Qur'an is the straight path that God Almighty wanted humanity to walk on, be guided by his guide, adhere to its controls, and stay at its limits until the day comes when His Majesty meets, and the Holy Qur'an, in which the words of God Almighty, must be a clear understanding with all its words, vocabulary and compositions, and this is what has already happened, those who believed in truth realized and understood it and listened to the call of their Creator to them, so they walked behind those who called them towards survival and the farmer.**

**And because the Holy Qur'an has not been interpreted entirely by Al-Hadi Al-Bashir to be suitable for all nations until the Day of Resurrection, the interpretation and interpretation of the verses of the Holy Qur'an differed after it according to the method followed by scholars and interpreters and according to the principles they followed in interpretation and interpretation.**

**Keywords : Omission , origins, interpretation, the approach of the scholar Al-Kulayni, the approach of the scholar Fadlallah**

## بسم الله الرحمن الرحيم

### - التأويل لغة و اصطلاحاً:

التأويل في اللغة هو الإرجاع، و هو أساس الشيء و أوله أي أرجعه، و يقال آل إليه الأمر أي عاد و رجع إليه، و هو صرف الكلمة عن معناها الواضح و الظاهر إلى معنى ثاني يحتمله لدليل، المصدر: أول الجمع تأويلات أو تأويل، يقال آل عنه أي عاد و ارتد و رجع و آل على القوم أي ولي عليهم<sup>(١)</sup>.

و قد وردت أقوال كثيرة في تعريف التأويل في الاصطلاح منها القول أن التأويل هو توضيح معنى الكلام و تفسيره و بيان الدلالات فيه سواء وافق ظاهره أو تعارض معه، فبذلك يكون التفسير و التأويل مترادفين<sup>(٢)</sup>، و منهم من قال أن التأويل هو صرف الكلام و إرجاعه من معناه الظاهري إلى معنى أخفى منه<sup>(٣)</sup>، و قيل أن التأويل رد أحد الوجهين المحتملين إلى ما يتطابق مع الظاهر.

### - العلم في تأويل القرآن:

إن التنوع في استعمال كلمة التأويل في القرآن الكريم جعلها محط اهتمام اللغويين و العلماء و المفسرين و محوراً لأبحاثهم ، فمنذ العصر الذي جرى فيه طرح الباحثين في العلم قول الله سبحانه و تعالى: "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ"<sup>(٤)</sup> فإن جملة " الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ " جاءت بعد كلمة "الله" فأعطت خيارين وهما:

الأول: من تنطبق عليه صفة الراسخين في العلم يقف على تأويل القرآن الكريم.

الثاني: الاستقلال عنها فيكون الراسخون بالعلم هم من يتصدون للمنحرفين و يقفون في وجههم و يخبرونهم بتقواهم و إيمانهم، و هذا المعنى يفيد أن كل مؤمن يتصدى للمنحرفين و يقف في وجههم هو راسخ في العلم.

و فيما يتعلق بمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) الراسخون في العلم هم أهل العصمة، فعن الإمام الصادق (عليه السلام): نحن الراسخون في العلم و نحن نعلم تأويله" (٥).

### - الأصول لغة و اصطلاحاً:

الأصول في اللغة أسفل كل شيء مفردة: أصل، يقال: أصل مؤصل، و أصل الأمر هو ما كان منه الأمر و ما بدأ به أي مادته، مثل الشجرة بالنسبة للغصن و الوالد بالنسبة للولد (٦)...

و الأصول في الاصطلاح هي عبارة عن الأساسات و القواعد التي يتبعها المفسر و العالم و يسير عليها بهدف معرفة دلالات و معاني القرآن الكريم من القواعد و الأحكام و غير ذلك أيضاً...، و إن استنباط الأحكام الشرعية لا يكون إلا لمن توافرت به شروط الاجتهاد و التتبع و نذكرها كما يلي:

١- السعي إلى تفسير القرآن بالقرآن نفسه.

٢- تفسير آيات القرآن الكريم استناداً إلى أحاديث نبي الله الكريم محمد (صلى الله عليه و آله و سلم).

٣- تفسير آيات القرآن الكريم بحسب ما ورد عن الصحابة الكرام من أقوال، و في حال لم يوجد فبأقوال التابعين.

٤- الإلمام بعلوم القرآن الكريم و أبرزها المباحث اللغوية، فمن أسس و أصول فهم القرآن الكريم اللغة العربية و هي اللغة التي نزل بها كتاب الله العزيز، و هي لغة العرب و أساس إدراكه و فهمه

٥- معرفة أسباب النزول و هي أمر لازم لمن ابتغى علم القرآن الكريم، حيث يمكن الاستعانة بالمرويات التي بينت أسباب النزول لفهم المعنى الموجود في الآية القرآنية الكريمة.

ففي كل أصل من هذه الأصول أدلة شرعية على وجوب استعمالها في تفسير آيات القرآن الكريم، فالقرآن أول ما يتم به تفسير القرآن لأنه كلام الله سبحانه و تعالى و نبي الله الكريم (صلى الله عليه و آله و سلم) هو من نقل كلام الله سبحانه و مهمته بيانه و تفسيره و توضيحه، و لما نزل القرآن الكريم بلغة العرب فهي لغة إدراكه و استيعابه و فهمه، و الصحابة هم الأكثر قرباً من رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و الأكثر فهماً و إدراكاً لمقاصد كلامه و مراده كما نهم شهدوا التنزيل و عاشوا ظروفه و أحواله فذلك يفضل تفسيرهم للقرآن الكريم عن تفسير غيرهم<sup>(٧)</sup>.

#### - نبذة عن العلامة الكليني ومنهجه الديني:

هو محمد بن يعقوب الكليني الرازي، المعروف بلقب (ثقة الإسلام) و هو من أبرز و أهم محدثي الشيعة الإمامية، و هو مؤلف أحد أهم المصادر الحديثية الأربعة عند الشيعة كتاب (الكافي)<sup>(٨)</sup>، ولد العلامة الكليني حوالي سنة ٢٢٥هـ حيث لم تحدد المراجع و المصادر التي ترجمت له تاريخ محدد و مؤكد لولادته، في حين أكدت هذه المصادر أنه ولد في قرية (كلين) التابعة لمدينة (الريّ) الإيرانية، لقي العلامة الكليني عدد من المحدثين الذين سمعوا الأحاديث و نقلوها مباشرة من الإمام المهدي (عليه السلام) و الإمام العسكري (عليه السلام)، و عرف عن العلامة الكليني الدقة و الضبط في نقل الأحاديث.

ينتسب العلامة الكليني إلى أسرة أصيلة معروفة في الري و قد عرف من عائلته عدد من العلماء و المحدثين و حملة الحديث و الفقه منهم والده يعقوب بن اسحاق و كذلك خاله أبو الحسن علي بن محمد و أحمد بن محمد و محمد بن عقيل الكليني<sup>(٩)</sup>.

تضمن المصار و المراجع التاريخية أخبار تتحدث عن هجرة العلامة الكليني إلى بغداد سنة ٣٢٧هـ مكث فيها آخر سنتين من حياته، حيث كانت بغداد هي المركز

العلمي للعالم الإسلامي، و قد توفي العلامة الكليني فيها ٣٢٩ هـ في شهر شعبان عن عمر ناهز الثانية و السبعين.

صنف العلامة الكليني مجموعة من المصنفات إلى جانب كتابه (الكافي) أحد الكتب الأربعة الحديثية عند الشيعة<sup>(١٠)</sup>، و من مصنفاته:

- رسائل الأئمة (عليهم السلام).
- الوسائل.
- الزي و التجمل.
- الدواجن و الرواجن.
- فضل القرآن<sup>(١١)</sup>.

و فيما يتعلق بمنهج ثقة الإسلام الكليني في كتابه الشهير (الكافي) نجد أنه سلك مسلكاً سندياً يدل على قابلية نادرة و علم وافر و معرفة واسعة و اجتهاد كبير في متابعة طرق الروايات المختلفة و تفصيل أسانيدھا فقد التزم العلامة الكليني بذكر سلسلة سند الحديث إلا في حالات قليلة جداً مع الإشارة إلى أمور متعددة في الإسناد و منها اختلاف طرق الرواية حيث نجده في كثير من المواضع يروي الرواية ذاتها بأكثر من إسناد، و نجد أنه ينكر تعدد الرواة الذين نقلوا الخبر في طبقات السند<sup>(١٢)</sup>. كما نجد أن منهج العلامة الكليني يقوم على الإكثار من المتون الموشحة بالآيات القرآنية الكريمة و خاصة آيات الأحكام، و هذا ما يفسر وجود كل آيات الأحكام في فروع الكافي، كما نجد في هذه الفروع توضيحات من الكليني و بيان موقفه من تعارض عدد من رواياته، كما يقوم منهج العلامة الكليني على الاقتباس و الرواية من الكتب كالأصول الأربعمائة و غيرها...

### - نبذة عن العلامة فضل الله ومنهجه الديني:

عاش العلامة فضل الله بمحيط أسري واجتماعي ذو مكانة دينية علمية وثقافية مرموقة، وُلد العلامة في مدينة النجف الأشرف في العراق عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثون ميلادية<sup>(١٣)</sup>، والده عبد الرؤوف بن نجيب الدين من أبرز المراجع الدينية بارزاً في منطقة جبل عامل فقد لُقّب بآية الله والمجتهد وكان يمارس التعليم الديني العالي وبرز في العلوم الفكرية والفلسفية والبحثية والدينية<sup>(١٤)</sup>.

تتلذذ العلامة فضل الله عند كبار علماء الحوزة العلمية وأعلامها الكبار أمثال العلامة محسن الحكيم والعلامة أبو القاسم الخوئي، وكان للأجواء الدينية التي عاشها العلامة فضل الله في مدينة النجف الأشرف تأثيراً واضحاً عليه، فقد تفاعل معها و حصل العلامة مرتبة الاجتهاد وهو لم يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره<sup>(١٥)</sup>.

ويعتبر العلامة فضل الله من أبرز و أهم المشاركين في تأسيس حركة إسلامية معتدلة في العراق و كان ذلك عن طريق القيام بالكثير من النشاطات و كان معه في وقتها السيد محمد باقر الصدر والشيخ محمد مهدي شمس الدين.

من خلال مطالعة مؤلفات السيد فضل الله نجد أن منهجه يتميز بالحدثة و التطور، له بنظرة تجديدية في مناقشة المواضيع الدينية والاجتماعية والأخلاقية، فقد وقف بوجه الأفكار القديمة التقليدية الجامدة، و عمل على التجديد و التقدم و السير مع متطلبات العصر من خلال الأفكار التي طرحها معتقداً أن كل تجديد هو تقدم و إبداع، وقد أولى اهتماماً كبيراً لقضايا الفرد والأسرة والمجتمع والمرأة والشباب، وأصدر العديد من الكتب والمؤلفات في هذا الإطار<sup>(١٦)</sup>.

كذلك فقد تميز منهج العلامة فضل الله التفسيري في تفسيره للقرآن الكريم (من وحي القرآن) عن التفاسير المعاصرة ومنها بانتمائه إلى مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، واتسامه بأبعاده العقلية والسياسية والتربوية<sup>(١٧)</sup>.

### - الأصول و التأويل وفق العلامة الكليني:

نجد أن ثقة الإسلام العلامة الكليني سار في تفسيره لآيات القرآن الكريم على الأصول التي وضعناها سابقاً، حيث نجد في كتابه (الكافي) الكثير من الأمثلة عن تفسير آيات من القرآن الكريم بالقرآن نفسه مشيراً إلى أن هناك آيات قرآنية كريمة فسرت بعضها البعض، ففي تفسير قول الله سبحانه و تعالى: "أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ"<sup>(١٨)</sup> فسر المقصود من "الأولياء" بأية قرآنية كريمة و هي: "الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ"<sup>(١٩)</sup> فقد أشار ثقة الإسلام الكليني إلى أن الأولياء هم الأتقياء الذين يطيعون الله و يعبدوه ، يبتعدون عن ما حرم و يقومون بما دعا<sup>(٢٠)</sup>، و جاء هذا التفسير رداً من العلامة الكليني على كل من قال بأن الولي هو من له كرامات و يعلم بالغيب أو كل من كان له قبة على قبره و غير ذلك من الاعتقادات الغير صحيحة و المرفوضة.

كما نجد استعانته بأحاديث لنبي الله محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) لتوضيح المعنى المراد من كلام الله سبحانه و تعالى، حيث قام العلامة الكليني ببيان المعنى المراد من بعض الآيات القرآنية بتأويلها إلى معاني وردت عن نبي الله الأكرم محمد (صلى الله عليه و آله و سلم)، ففي تفسيره لقول الله جل جلاله: " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً "<sup>(٢١)</sup> أورد العلامة الكليني أن المقصود بـ "القربى" في الآية الكريمة أهل بيت نبي الله محمد (صلى الله عليه و آله و سلم)،



والمُرَاد بِالآيَةِ أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ لآلَ بَيْتِ النَّبِيِّ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) التَّوْفِيقَ وَ  
الهُدَايَةَ إِلَى التَّقْوَى، وَالْمُرَادُ بِهِمْ فَاطِمَةُ وَعَلَى وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَعَمُومَ الْآيَةِ، يَقْتَضِي  
أَنَّهَا تَشْمَلُ أَمْهَاتَ الْمُؤْمِنِينَ، وَآلَ بَيْتِهِ جَمِيعاً<sup>(٢٢)</sup>، وَ قَدْ أوردَ الْعَلَمَةُ الْكَلِينِي عَنْ وَائِلَةَ  
بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ: سَأَلْتُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) فِي مَنْزِلِهِ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ  
(عَلَيْهَا السَّلَامُ) قَدْ ذَهَبَ يَأْتِي بِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، إِذْ جَاءَ، فَدَخَلَ رَسُولُ  
اللَّهِ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَدَخَلَتْ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَلَى الْفَرَّاشِ  
وَأَجْلَسَ فَاطِمَةَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَلِيًّا عَنْ يَسَارِهِ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) بَيْنَ يَدَيْهِ،  
فَلَفَّ عَلَيْهِمْ بِثَوْبِهِ وَقَالَ: "إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَطْهَرَكُمُ تَطْهِيرًا  
اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي، اللَّهُمَّ أَهْلِي أَحَقُّ"<sup>(٢٣)</sup>.

و لا يخلو كتاب الكافي من أحاديث و روايات للأئمة الأطهار (سلام الله عليهم) قام  
من خلالها العلامة الكليني بتوضيح معنى آيات من القرآن الكريم و تفسيرها، حيث  
نجد الكثير من الروايات المنقولة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) و عن الإمامين  
الحسن و الحسين و الإمامين الصادقين (عليهما السلام) و غيرهم أيضاً...تبيين  
الدلالة و المقصد الذي يحمله كلام الله سبحانه، ففي تفسير قول الله تعالى: "هُوَ الَّذِي  
خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ هُوَ  
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"<sup>(٢٤)</sup>.

كتب العلامة الكليني في معنى هذه الآية أن الله سبحانه و تعالى خالق الكون و ما  
فيه للناس جميعهم على حد سواء ليأخذوا العبرة من عظيم قدرته و بديع صنعه و  
ليتعضوا بكل ما يحوي هذا الكون الفسيح من عجائب و معجزات و غير ذلك أيضاً  
... و ليتوصلوا من خلاله إلى رضا الله سبحانه و تعالى و محبته و للفوز بثواب و  
أجر عظيم و ليسلموا من الخلود في نار جهنم جزاء العاصين و المنافقين و المشركين،

و قد أورد ثقة الإسلام ما بينه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في تفسير هذه الآية الكريمة حيث كتب العلامة الكليني: حدثني يعقوب، عن سعيد بن المسيب، قال: قال علي (عليه السلام) عنه: « هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً لتعتبروا به و لتتوصلوا به إلى رضوانه و لتتوقوا به من عذاب نيرانه. (٢٥) » و في قول الله سبحانه و تعالى: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ" (٢٦) فسر العلامة الكليني هذه الآية الكريمة بحسب ما ورد في روايات أهل البيت (عليهم السلام) فأورد رواية وردت عن الإمام الرضا و كتب: سئل الإمام الرضا (عليه السلام) عن معنى الماء المعين فقال: ماؤكم: أبوابكم، أي الأئمة (عليهم السلام) و الأئمة أبواب الله بينه و بين خلقه "فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ" يعني يعلم الإمام، و كناية الماء المعين عن العلم الصافي عن أقدار الشبهات أمر مُتعارف عليه و مشهور حيث قال الله سبحانه و تعالى "وَأَلَّوْا اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا" (٢٧).

و في آيات الأحكام حرص العلامة الكليني في العديد من المواضع على الاستعانة بمرويات تفسيرية للإمام علي (عليه السلام) لبيان الحكم الموجود في الآيات القرآنية، فقد أشار ثقة الإسلام إلى مسألة غفل عنها و هي حق المرأة في تأمين الحماية لها و رعايتها و العفو عنها خلال فترة إرضاع طفلها و الاعتناء به، و في ذلك وضع العلامة الكليني مروية تفسيرية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) توضح الحكم الموجود في هذه الآية القرآنية الكريمة فكتب: في مروية تفسيرية رويت عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) عندما أتت بامرأة كانت قد ولدت منذ ستة أشهر و كان يجب أن تُرجم لذنوب، فقال علي بن أبي طالب لمن جاء بها: إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك إن الله سبحانه و تعالى يقول: "وَحَمَلُهُ وَ فَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا"

و يقول جل جلاله: "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنَ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَّمَّ الرِّضَاعَةَ"، فإذا أتمت المرأة الرضاعة سنتين و كان حمله و فصاله ثلاثون شهراً كان الحمل منه ستة أشهر<sup>(٢٨)</sup>.

كما استطاع ثقة الإسلام الكليني من خلال إمامه بعلم أسباب النزول و اهتمامه المطلق به أن يتعرف على وجه الحكمة التي أدت إلى إصدار التشريع كما أنه تمكن من تخصيص الحكم بالسبب لكل من اعتقد أن العبرة تكون بخصوص السبب لا بعموم اللفظ، كما استطاع إيصال الفهم الصحيح لكلام الله سبحانه و تعالى و دفع الالتباس و الخطأ في فهم الآيات الكريمة و أفاد هذا العلم الموجود عنده بإبعاد الحرج و دفعه عن الناس و التيسير عليهم كما أفاد في بيان رحمة الله الغير محدودة بعباده و تربيته سبحانه لهذه الأمة و كذلك حماية المصالح و المقاصد العامة للمجتمع الإسلامي و الأمة الإسلامية<sup>(٢٩)</sup>، ففي تفسير قول الله سبحانه و تعالى: " أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَ مَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ " <sup>(٣٠)</sup>

أورد العلامة الكليني أن هذه الآية الكريمة نزلت عندما قدم رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) إلى المدينة فعاش الناس برحاء و لين و سكينه بعد أن أصابهم في السابق ما أصابهم من التعب و الجهد فكأن ناسها فتروا عن بعضهم فعوتبوا لما فعلوه و نزل بهم قول الله سبحانه : "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا".

#### - الأصول و التأويل في منهج العلامة فضل الله:

أورد العلامة فضل الله المعنى الحقيقي للتأويل و هو الإستيحاء للمعنى الحقيقي من خلال تقاطع المعاني في الأهداف، و قد اعتقد العلامة أن التأويل لا يقصد به المعنى الباطني للكلمة، فكتب السيد محمد حسين فضل الله ما ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) حيث قال الفضيل بن يسار: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) قول الله عز و

جل في كتابه "وَمَنْ أَحْيَاهَا وَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا" قال: من حرق أو غرق، ثم سكت، ثم قال: تأويلها الأعظم أن دعاها فاستجابت له.

وقد أشار العلامة فضل الله أنه يمكننا من خلال الروايات فهم التأويل بمعناه الحقيقي وليس الباطني فالقرآن الكريم أنزل على طريقة العرب ليتمكن الجميع من فهمه و إدراكه و استيعاب معانيه دون وجود إشارات رمزية فيه، في ما تعارف عليه الأسلوب الرمزي الذي يضمن الكلمة غير معناها الحقيقي و يجري بها بمجال غير مجالها من دون أساس للاستعارة و المجاز و الكناية، و لذلك فإن التأويل هو عملية استيعاب للمعنى من خلال تقاطع الدلالات و المعاني مع بعضها البعض و ذلك في القضايا التي يستهدفها القرآن الكريم و المفاهيم التي يريد أن يبينها للناس<sup>(٣١)</sup>.

وقد أشار العلامة فضل الله إلى أن التأويل يطلق على التفسير و توضيح الوجه الخفي لما ظهر من قول أو فعل، و فيما عدا ذلك فإن آيات القرآن الكريم أريد منها معنيين اثنين و هما:

١- تحقق مصداق ما ذكره و ما تحدث عنه و ظهور حقيقته في وقت لاحق<sup>(٣٢)</sup>، و

منها قول الله سبحانه و تعالى: "لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ"<sup>(٣٣)</sup>

٢- رجوع المتشابه إلى المحكم من آيات القرآن كما ورد في قول الله سبحانه و تعالى: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَ مَا يَذْكُرُ إِلَّا أَوْلُوا الْأَلْبَابِ"<sup>(٣٤)</sup>.

فما تقدم نجد أن التأويل يلزم توجيهه و تعليم إلهي و لا يصح فيه التخمين و الظن ، و إن قول الله سبحانه السابق " وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ" يدل

على أن العلم بتأويل آيات كتاب الله مقتصر عليه جل جلاله و على الراسخين في المعرفة و العلم، و هناك روايات تفيد بذلك و منها ما قاله الإمام الصادق (عليه السلام): و ما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم<sup>(٣٥)</sup>.

و فيما يتعلق بالأصول وفق منهج العلامة فضل الله نجد أنه أولى اهتماماً بالغاً و ملحوظاً بتفسير القرآن بالقرآن نفسه على اعتبارها أهم و أفضل طرق التفسير، فقد قام العلامة فضل الله ببيان دلالات و مقاصد بعض الآيات القرآنية الكريمة أو بيان الأحكام الموجودة في بعضها الآخر من خلال آيات أخرى من القرآن الكريم، و مثالها قوله جل جلاله: "إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا \* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا \* و إِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا"<sup>(٣٦)</sup> فسر العلامة فضل الله اللفظ "هلوعاً" بما ورد بعده، فكتب:

و في تفسير القرآن الكريم بالسنة أكد العلامة فضل الله أن السنة شارحة لكتاب الله العزيز مبينة لأحكامه و موضحة لمعانيه و دلالاته، كتفصيل الصيام و الصلاة و الحج...، كما ذكر العلامة فضل الله أن القرآن الكريم تضمن إخبار بأن أحام رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) التي كان يحكم بها هي شكل من أشكال الوحي، ففي قول الله سبحانه و تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ"<sup>(٣٧)</sup> قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): ألا إني أوتيت بالقرآن و مثله معه" - أي السنة النبوية الشريفة - (٣٨).

و في قول الله سبحانه و تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ"<sup>(٣٩)</sup>، كتب العلامة فضل الله في تفسير معنى "قُوا أنفسكم" أي ارشدوا بعضكم البعض و علموا بعضكم البعض كل ما تعلموه عن ما ينقذكم من عذاب نار

جهنم و كل ما يدفعها عنكم و في معنى "و أهليكم النار" أي ارشدوا ذويكم و أهلكم و وجّهوهم إلى طاعة الله سبحانه و تعالى لحمايتهم من الخلود أبداً في نار جهنم.  
و قد استعان السيد فضل الله برواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) تدل على هذا المعنى فكتب: حدثنا ابن بشار قال: عن ابن منصور قال: عن رجل قال : عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) في قوله جل جلاله: "قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَارًا وَ قُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ " قال (عليه السلام): "علموهم و أدبوهم" (٤٠) .

## الهوامش

- (١) ابن منظور ، لسان العرب، دار المعارف للطباعة- بيروت، ١٩٩١م، ج٢، ص٢١٣
- (٢) الذهبي، محمد حسين، التفسير و المفسرون، دار الكتب الحديثة- بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص٤٤
- (٣) آيازي، محمد علي، سير تفاسير الشيعة، مؤسسة النشر الاسلامي- قم، ١٩٩٨م، ج٢، ص٧٨
- (٤) سورة آل عمران: الآية ٧
- (٥) ثقة الإسلام الشيخ الكليني، الكافي، المطبعة الحيدرية - النجف، ١٩٨٥م، ج٣، ص١٥٣.
- (٦) ابن منظور ، لسان العرب، دار المعارف للطباعة- بيروت، ١٩٩١م، ج١، ص١١٦
- (٧) فضل الله، محمد حسين، تأملات إسلامية حول المرأة، دار الملاك- بيروت، ١٩٩٣م، ص١٩٨.
- (٨) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، مكتبة مدرسة الفقاهة- طهران، ١٩٨٨م، ج٣، ص٦٣
- (٩) المصدر نفسه، طبقات أعلام الشيعة، ج٣، ص٧٣
- (١٠) الأمين، الحسن، مستدركات أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات- لبنان، ١٩٨٧م، ج١، ص١٥٩
- (١١) العبيد، علي بن سليمان، مناهج المفسرين، دار الكتاب الاسلامي- القاهرة، ١٩٩١م، ج٢، ص١٤٢
- (١٢) المصدر نفسه، مناهج المفسرين، ج٢، ص١٣٩
- (١٣) الكندي، وفاء. حبيب، مروة، السيد محمد حسين فضل الله (حياته ومواقفه من القضية اللبنانية)، مجلة مركز بابل للدراسات- بابل، ٢٠٠٩م، ج٤، ص١٥٧.
- (١٤) الجزائري، محمد، السيد فضل الله أمة في رجل، دار الكتاب العربي- بيروت، ٢٠٠٢م، لبنان، ص٤٨.
- (١٥) سرور، علي حسن، العلامة فضل الله تحدي الممنوع، دار الملاك- لبنان، ٢٠٠٤م، ج٢، ص٤٩.
- (١٦) نزال، أيمن، التجديد الديني والاجتماعي عند السيد محمد حسين فضل الله، دار الأعلمي للمطبوعات- بيروت، ١٩٩٥م، ج١، ص٢٥.

- (١٧) الحكيم، حسن، البعد الحركي في منهج تفسير (من وحي القرآن) للسيد محمد فضل الله، مجلة الأستاذ، المجلد ١، العدد ٢٢١، ٢٠١٧ م، ص ٢٢.
- (١٨) سورة يونس: الآية ٦٢
- (١٩) سورة يونس: الآية ٦٣
- (٢٠) ثقة الإسلام الشيخ الكليني، الكافي، المطبعة الحيدرية - النجف، ١٩٨٥ م، ج ٤، ص ١٣٣.
- (٢١) سورة الأحزاب: الآية ٣٣
- (٢٢) ثقة الإسلام الشيخ الكليني، الكافي، المطبعة الحيدرية - النجف، ١٩٨٥ م، ج ٤، ص ١٤٢.
- (٢٣) المصدر نفسه، الكافي، ج ٤، ص ١٥٠
- (٢٤) سورة البقرة: الآية ٢٩
- (٢٥) ثقة الإسلام الشيخ الكليني، الكافي، المطبعة الحيدرية - النجف، ١٩٨٥ م، ج ٤، ص ١٧٤.
- (٢٦) سورة الملك: الآية ٣٠
- (٢٧) ثقة الإسلام الشيخ الكليني، الكافي، المطبعة الحيدرية - النجف، ١٩٨٥ م، ج ٤، ص ١٧٩.
- (٢٨) المصدر نفسه، الكافي، ج ٦، ص ٨٥
- (٢٩) العبيد، علي بن سليمان، مناهج المفسرين، دار الكتاب الاسلامي - القاهرة، ١٩٩١ م، ج ٢، ص ٢١٨
- (٣٠) سورة الحديد: الآية ١٦.
- (٣١) فضل الله، محمد حسين، من وحي القرآن، دار الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ١٩٩٣ م، ج ٣، ص ١٢٦.
- (٣٢) المصدر نفسه، من وحي القرآن، ج ٣، ص ١٣٣
- (٣٣) سورة يوسف: الآية ٣٧
- (٣٤) سورة آل عمران: الآية ٧
- (٣٥) فضل الله، محمد حسين، من وحي القرآن، دار الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ١٩٩٣ م، ج ٣، ص ١٤٢.
- (٣٦) سورة المعارج: الآية ١٩-٢٠-٢١



(٣٧) سورة النساء: الآية ١٠٥

(٣٨) فضل الله، محمد حسين، من وحي القرآن، دار الأعلمي للمطبوعات- بيروت، ١٩٩٣م، ج٦، ص ١٩٢.

(٣٩) سورة التحريم : الآية ٢١

(٤٠) فضل الله، محمد حسين، من وحي القرآن، دار الأعلمي للمطبوعات- بيروت، ١٩٩٣م، ج٦، ص ١٩٥.

## قائمة المصادر و المراجع:

### • القرآن الكريم

- ١/ الذهبي، محمد حسين، التفسير و المفسرون، دار الكتب الحديثة- بيروت، ١٩٨٨م
- ٢/ آيازي، محمد علي، سير تفاسير الشيعة، مؤسسة النشر الاسلامي- قم، ١٩٩٨م
- ٣/ ابن منظور ، لسان العرب، دار المعارف للطباعة- بيروت، ١٩٩١م
- ٤/ فضل الله، محمد حسين، تأملات إسلامية حول المرأة، دار الملاك- بيروت، ١٩٩٣م
- ٥/ الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، مكتبة مدرسة الفقاهة- طهران، ١٩٨٨م
- ٦/ العبيد، علي بن سليمان، مناهج المفسرين، دار الكتاب الاسلامي- القاهرة، ١٩٩١م
- ٧/ الكندي، وفاء . حبيب، مروة، السيد محمد حسين فضل الله (حياته ومواقفه من القضية اللبنانية)، مجلة مركز بابل للدراسات- بابل، ٢٠٠٩م
- ٨/ الجزائري، محمد، السيد فضل الله أمة في رجل، دار الكتاب العربي- بيروت، ٢٠٠٢م
- ٩/ سرور، علي حسن، العلامة فضل الله تحدي الممنوع، دار الملاك- لبنان، ٢٠٠٤م
- ١٠/ نزال، أيمن، التجديد الديني والاجتماعي عند السيد محمد حسين فضل الله، دار الأعلمي للمطبوعات- بيروت، ١٩٩٥م
- ١١/ الحكيم، حسن، البعد الحركي في منهج تفسير (من وحي القرآن) للسيد محمد فضل الله، مجلة الأستاذ، المجلد ١، العدد ٢٢١، ٢٠١٧م
- ١٢/ ثقة الإسلام الشيخ الكليني، الكافي، المطبعة الحيدرية - النجف، ١٩٨٥م
- ١٣/ العبيد، علي بن سليمان، مناهج المفسرين، دار الكتاب الاسلامي- القاهرة، ١٩٩١م
- ١٤/ فضل الله، محمد حسين، من وحي القرآن، دار الأعلمي للمطبوعات- بيروت، ١٩٩٣م.
- ١٥/ الكاشاني، الملا محمد محسن، الوافي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)- أصفهان، ١٩٧٨م.
- ١٦/ الأمين، الحسن، مستدركات أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات- لبنان، ١٩٨٧م
- ١٧/ الأملي ، العلامة حسن زادة، الإنسان في عرف العرفان، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ١٩٩٤م.

## List of Sources and References:

### • The Holy Qur'an

1. Al-Dhahabi, Muhammad Hussein. *Al-Tafsir wa al-Mufasssirun (Exegesis and the Exegetes)*, Dar Al-Kutub Al-Haditha – Beirut, 1988.
2. Ayazi, Muhammad Ali. *A Survey of Shiite Tafsir Literature*, Islamic Publishing Institution – Qom, 1998.
3. Ibn Manzur. *Lisan al-Arab (The Tongue of the Arabs)*, Dar Al-Ma'arif for Printing – Beirut, 1991.
4. Fadlallah, Muhammad Hussein. *Islamic Reflections on Women*, Dar Al-Malak – Beirut, 1993.
5. Al-Tahrani, Agha Buzurg. *Tabaqat A'lam al-Shi'a (Classes of Shiite Scholars)*, Library of the School of Jurisprudence – Tehran, 1988.
6. Al-Obaid, Ali bin Suleiman. *Methods of the Exegetes*, Islamic Book House – Cairo, 1991.
7. Al-Kindi, Wafaa & Habeeb, Marwa. *Sayyid Muhammad Hussein Fadlallah: His Life and Positions on the Lebanese Issue*, Babel Center for Studies Journal – Babel, 2009.
8. Al-Jaza'iri, Muhammad. *Sayyid Fadlallah: A Nation in One Man*, Arab Book House – Beirut, 2002.
9. Sarour, Ali Hassan. *Allama Fadlallah: Defying the Forbidden*, Dar Al-Malak – Lebanon, 2004.
10. Nazzal, Ayman. *Religious and Social Renewal in the Thought of Sayyid Muhammad Hussein Fadlallah*, Dar Al-Aalami Publications – Beirut, 1995.
11. Al-Hakim, Hassan. *The Dynamic Dimension in the Tafsir Methodology of (From the Inspiration of the Qur'an) by Sayyid Muhammad Fadlallah*, Al-Ustadh Journal, Vol. 1, Issue 221, 2017.
12. Thiqat al-Islam Sheikh Al-Kulayni. *Al-Kafi*, Al-Haydariyya Press – Najaf, 1985.
13. Al-Obaid, Ali bin Suleiman. *Methods of the Exegetes*, Islamic Book House – Cairo, 1991.  
(Note: Duplicate of reference #6)

14. Fadlallah, Muhammad Hussein. *From the Inspiration of the Qur'an*, Dar Al-Aalami Publications – Beirut, 1993.
15. Al-Kashani, Mulla Muhammad Mohsen. *Al-Wafi*, Library of Imam Amir al-Mu'minin (Peace be upon him) – Isfahan, 1978.
16. Al-Amin, Al-Hasan. *Supplement to A'yan al-Shi'a*, Dar Al-Ta'aruf for Publications – Lebanon, 1987.
17. Al-Amuli, Allama Hassan Zadeh. *Man in the Knowledge of Mysticism*, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi – Beirut, 1994.